الثورة
الجمعة 11 ذو القعدة 1433هـ 28 سبتمبر 2012م العدد (17482)

قراءة في(سلطانة وقصص أخرى) للقاص محمد سلمان فارع

قصص بلغة دافئة

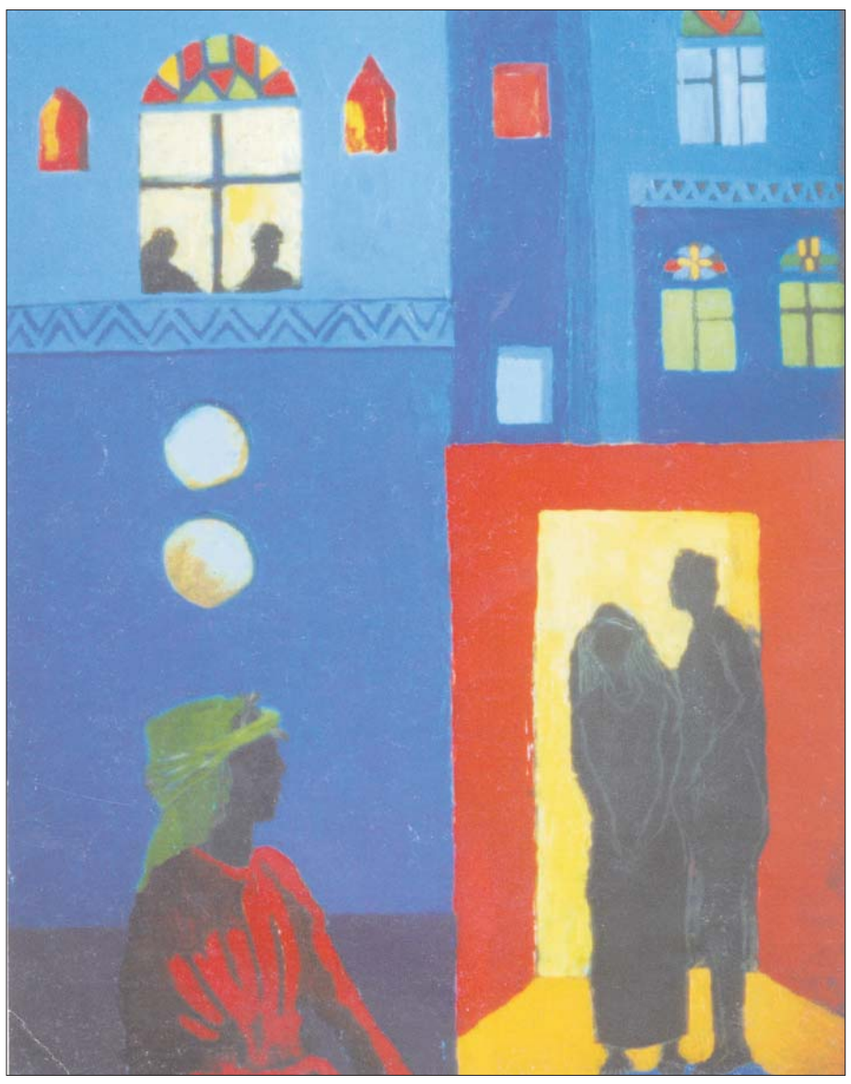

■ أصوات كثر تصدح في قلب الإبداع وتتجاوز مراحل السرد لتلقي بضلالها على تجارب ناضجة من أقلام شابة قدر لها أن تعيش طي الإهمال والنسيان ردحاً من الزمن .
من تلك الأصوات المبدع الكبير القاص محمد سلمان فارع الذي استطاع أن يتحدى إعاقة النشر الرسمي ويتجاوز الإحباط المزمن الذي خلفته الثقافة الرسمية ردحاً من الزمن فكتب وكتب الكثير من إبداعاته السردية وخزنها في دفاتر عادية وسلمها للتاريخ ومن خلال حديث مطول معه استطعت أن أحصل على مجموعته القصصية البكر التي اختارها بعناية ووضعها في دفتر مدرسي علنا نجد طريقاً لنشرها اليوم أو غداً وبينما أنا أقلب تلك الحروف شعرت أني أمام إبداع خلاق لقاص يتصدر منصة السرد في الأدب اليمني العاصر فالمجموعة التي عنوانها سلطانة وقصص أخرى كانت تحكي مشاهد مؤلمة وتحاكي واقعنا بل وتسخر من كل الممارسات الخاطئة سواء اجتماعية أو سياسية عبر لغة دافئة وصور قصصية قلما تجدها في جيلنا السردي الجديد فسلطانة التي أختارها القاص عنواناً لمجموعته تعد محاكاة لواقع اجتماعي يعالجه بدقة فنية أبدع فيها تصويره لزواج سلطانة الصغيرة على رجل كبير أجمل زهرات الحارة فيقول :
(جاء الخريف يطلبها ...فأوحت لأبيها بالرفض ، لم يصمد والدها أمام الإغراءات ...فأجبرها وزفها إليه ...
لم تكن تأنس إلا للدموع التي غيرت لونها ...فتوارت عند الغروب واتخذوا من حارتها قبرا ...وذرفوا من أجلها الدموع ... وفوقها حامت الفراشات وغنت الطيور بجانبها أغنية حزينة ..اسمها ... سلطانة)
وفي أقصوصة رغبة التي حاكى القاص قضية مهمة هي من أهم قضايانا وأسباب تراجعنا تعليم الأطفال ومأساة من يعولون أسرهم وهو في سن صغيره أجبرتهم الأيام على ذلك :
(في الشارع العام ..
كان يمسك بيديه الصغيرتين سطله وإسفنجته المبللة بالصابون ..
شاهد الأولاد وهم يرتدون ثياب المدرسة ويحملون حقائبهم المكتنزة ،،، أحس برغبته في التعليم ..تذكر أمه المريضة ،.. إخوته الصغار ..تذكر أباه الغائب ..نكس رأسه ...وبدأ بتنظيف السيارات)
لقد كان القاص فارع جاداً وهو يحاكي واقعنا ويتحسس آلامنا في كل اتجاه بل ويسخر من بعض الاستخفاف بالبشر الذي يمارسه الكثير ففي 2003م كتب فارع اقصوصته الشهيرة إنتخابات ليحكي كيف هم بعض الساسة يستخفون بالبشر ويستغلون كل شيء في سبيل الوصول :
) بدأ حملته الانتخابية ..فطلا وجهه بألوان الطيبة والإخاء
وصبغ يديه بأصباغ من البذل والكرم والخدمات ورش على عنقه قنينة من الوعود والشعارات ، وعندما انتهت تلك الحملة دخل حمامه لتزول هناك جميع تلك الدهانات والمساحيق والأصباغ).
خمسة وعشرون عاماً عمر أول نص في هذه المجموعة منذ 1993م إلى اليوم والقاص محمد سلمان فارع يكتب ويلقى في الفعاليات القصصية التي لاتظهر إلا في مقايل صغيرة لا تسمن ولاتغني من أدب وإلى اليوم لم يلتفت إليه أحد حتى لم ينصفه اتحاد الأدباء بعضويته كي يحصل على استحقاقه كأديب يومها كان شرط العضوية مجموعة أعمال أدبية ومع ذلك فابتسامة القاص محمد سلمان فارع مازال يوزعها على كل محبيه وكل من تجاهلوا أدبه ذلك أنه يحمل قلباً بحجم رسالة الأديب التي تجسدها عبر حروفه الناطقة باسم المجتمع الذي جاء من رحم معاناته .

هشام عبدالله ورو

فهاهو ينثر لنا مكامن الوجع في هذا المجتمع الذي ملأالقاص به ذخيرته بآلامه وحملها على عاتقه مثله مثل أولئك الكبار الذين أدركوا رسالة الأدب فحملوا هموم الناس وعبروا في قوالبهم الأدبية لعل هناك من تؤثر هذه الكلمة أوذاك الحرف :
(في تلك الصيدلية المتشحة بالثوب الملائكي ....
إحدى المسنات تدخل تحمل بيديها المرتجفتين تذكرة أمل ...وعلى عينيها اتسمت أنة ابنها المريض ...أحست بنظرة الإزدراء في عينيه ...خصوصاً عندما ترجته تقليل ثمن الدواء أخرجت من جيبها كل ما تملك ، كانت عيناها غارقة بدموع الذل ...تنظر إليه وهو يخطف منها الدواء ...عادت لبيتها تنظر مريضها المسجى وبيدها ورقة صغيرة ...بللتها الدموع ..)
فعلاً كم نحتاج لأن نتعلم دروساً في الإنسانية والتسامح إنها دروس وعبر بل أنات مكلومة يزفر بها القاص نحو المجتمع علّه يحد من تلك الممارسات ويشعر البعض فعلاً أنهم بشر.
لقد كان القاص بارعاً جداً في تصوير بعض مقاطع نصوصه وكأنك تقف أما فيلم متحرك يحرك الوجدان ذلك أن حروفه كتبت بوجدان متأجج وقلب يتألم لألم الكثيرين .
وفي قصته خوف يتناول القاص بعض المغامرات التي تقع فيها بض الفتيات فتفقدها الحياة الآمنة في حبكة قصصية وأسلوب دراماتيكي رائع سأختار مقاطع من هذه القصة لنرى كيف استطاع أن يصور لنا عبر اسلوبه الذي ذكرت :
(تخرج مني وتغلق خلفها الباب ..وتسرع في خطاها إليه...ولاتنسى أن توزع نظراتها حول بعض العيون التي تراقبها وتشعر بأنهم يعلمون بموعدها معه ...وصلت إلى المكان وهناك .....تفكر هل تدخل أم لا !!ولم يكن لديها وقت للتردد ...وهناك رأته فازداد خوفها واضطرابها ....شعر هو بهذا الخوف ..
عندها استسلمت أكثر ...اقترب نحوها ...مد يده وأمسك خدها ومازال يتمتم لاتخافي ...لاتخافي أغمضت عينيها وهي تحس بيده تداعب وجهها ....
حاولت المقاومة فأزاح يدها وهو يهمس قلت لك لاتخافي ..كانت قبضة يده صارمة أصبحت لا تشعر بشيء بعدها .. ولم تمر إلا دقائق معدودة حتى أحست ورأت الدم يملأ المكان ، نهضت وهو يناولها بعضاً من المناديل وبيده استقر ذلك الضرس اللعين ...ذلك الضرس الذي سبب لها الشقاء وحرمها من النوم ولذة الحياة ...هاهو قد خلع ...)
أعتقد أننا أمام مجموعة قصصية تستحق الوقوف أمامها بكل إكبار وقراءة عابرة كهذه لا تفي المجموعة حقها وهناك عدد من النصوص لا يتسع المكان لتناولها لكني أؤكد أن سلطانة وقصص أخرى يجب أن تلقى طريقها للنشر وأن تخرج أعمال هذا المبدع الرائع إلى النور وهذه مسئولية أدبية تقع على عاتق كل المؤسسات الثقافية على الرغم أننا في وقت لم يعد بعض القائمين على أمر المؤسسات يدركون واجباتهم وأصبحوا ينظرون إلى المبدعين الشباب نظرة فوقيه لكني أعتقد أن هذه النظرة ستطيح بكل المتاجرين باسم الثقافة والأدباء إلى الأرض ...أتمنى لصديقي القاص محمد سلمان فارع أن يأخذه حقه الأدبي وأن يستمر في عطائه الذي ستخلده الأجيال .

19/9/2012م

ذاكرة نضال:
(الرهينة)..!

فاروق ثابت*

■ قبل سبع سنوات من الان في مثل هذا اليوم ال 26 سبتمبر من العام 2005 كلفني الاستاذ أسكندر الاصبحي رئيس تحرير صحيفة (الميثاق) حينها بعمل مادة صحفية حول موضوع عنوانه (مالذي يتداعى الى الذهن بعد مرور 43 عاما على قيام الثورة اليمنية ؟!)...
وعلى رأس الشخصيات الذين تم تكليفي بعمل الاستطلاع معهم الاستاذ الاديب والمناضل أحمد قاسم دماج ... كانت المهمة لي كبيرة وعظيمة رغم بداياتي الصحفية حينها واعتراض هيئة التحرير حينها ألا أن الاستاذ الاصبحي قال لهم وبثقة مطلقة بأن :(فاروق سينجز المهمة بنجاح بالغ) ..
في البداية تملكني بعض الخوف لكن سرعان ما ذهب خاصة وشخصيات كبيرة مناضلة بحجم الاستاذ أحمد قاسم دماج ومحمد عبدالسلام منصور والدكتور عبدالعزيز المقالح وآخرون لا يستحضرني ذكرهم الان ...

لفت انتباهي الاستاذ والأديب الكبير أحمد قاسم دماج وهو يحاول أن لا يكون بارزا على الاضواء الاعلامية رغم أستحقاقة لأكبر من ذلك .. وبعد محاولات معه قال لي بأنه يتداعى الى ذهنه تلك التضحيات والدماء الكبيرة التي أريقت وقدمت رخيصة من أجل الوطن اليمني ..مستأنفا يتداعى الى ذهني كل ما كان هناك من سواد وظلم وفساد وطغيان وجوع وهلاك وأهلاك .. وتابع : يتداعى الى الذهن تلك العزائم الفذة من أبناء اليمن الاحرار الذين خرجوا بإرادات وعزائم صلبة فغيروا ولم تعد اليمن بعدهم كما كانت) .. صمت برهة ثم قال ..أنتهى وختم الحديث بذلك الكلام المقتضب .

أحمد قاسم هذا الانسان الذي لا يخشى لومة لائم ومعروف بصراحته وصدقة وشهامته هو من الشخصيات الكثيرة التي ناضلت وقدمت اشياء ولم تشاء على نفسها أن تقعد في صدارة المشهد رغم أحقيتها بذلك لكن النخوة الوطنية وعزة النفس وشعوره المطلق بأن كل شيء يقدم للوطن أنما هو رخيص لأجله وأن التحدث عنه ليس الا منا يقدم صورة سلبية عن صاحبه الذي بنظره يسعى للشهرة والتلميع .. وأن المناضل الحقيقي بنظره هو الذي خرج يوما ما مضحيا بروحه وماله وأهله فداء من أجل الوطن والتغيير ولا هدف بغير ذلك نحو جاه أو مال أو سلطان .
كانت هي المرة الاولى التي زرت بها الاستاذ أحمد قاسم ولكنها لم تكن الاخيرة أذ أحسست به رغم كبر سنه أنه صديق حميم لي لم أزره منذ زمن بعيد ..
كل زيارة له أصطحب معي (الولد) مروان نجله الاكبر .. يعرفني الاستاذ للتو ليقول أهلا بصاحب الحوبان) وللعلم فقد كان الاستاذ أحمد قاسم رهينة بمعية جدي أحمد سعيد عبده مسجون هناك رهينة أيضا لدى عكفة الامام لكنه هو الاخر لم يشأ أن يذكر اسمه ولو في خبر عابر ..

الاستاذ أحمد لا يتكلم كثيرا لكنه يصمت وينظر للمتحدثين أمامه ثم ما يلبث أن يأتي بجملة تكفي لأن تكون الخلاصة والتحليل والتمحيص والخاتمة لكل الحديث وبرأي حكيم مناظل مثقف .

أحمد قاسم المعروف ب(الرهينة) الرواية العالمية التي كتبها المرحوم زيد مطيع دماج يروي فيها (ذاتيا) عن قصة (الدويدار) أحمد قاسم الذي كان رهينة لدى الامام وهو في صباه الباكر حينها توثق تأريخا وحقبه زمنية وتفاصيل للزمن المر الذي مر به اليمن في مشهد المناضل الاستاذ أحمد قاسم وهو يجسد الاحداث في تلكم الرواية العالمية التي طبعتها اليونسكو الى ما يربو عن 9 لغات عالمية .. وهذه الرواية لخير دليل على عظمة الرهينة وكاتب الرهينة معا ..بما سردت من أحداث وأخبار وقصص وخبايا بطريقة أبداعية استخدمت معها الطريقتين السرديتين للراوي الذاتي والراوي الخارجي بتقنية (الفلاش باك) .
أحمد قاسم دماج – رئيس اتحاد الادباء والكتاب الاسبق– عزته ونبله وأخلاقه العظيمة وشهرته جعلت شخصية معروفة لدى الصغير والكبير في البلاد اليمنية مسؤلين ومثقفين وصحفيين ومناضلين وأدباء حتى على مستوى صانعي القرار السياسي ،، وهو مع ذلك لم يتزلف لأحد يوما ما وبمقدوره دخول القصر الجمهوري لمقابلة السيد الرئيس متى ما يشاء ألا أنه صاحب عزة وكرامه ونفس أبية لا تعرف ذل أو امتهان .. رغم أنه يقطن في منزل للإيجار لا يملكه ومع ذلك هو سعيد بحياته وفاتح بابه للصغير والكبير للولوج على شرف مائدته الكريمة ومجلسه الذي لا من نقاش يهم الوطن بالدرجة الاولى وينبذ العصبوية والفئوية والعنصرية والتطرف ضد أيا كان ..

أخلع قبعتي وأنحني لهذا الانسان تحية وإجلالا ووفاء لوطنيته الخالدة وأعتذر عن تقصيري أو تناولي هنا لما لم يعجبه الاستاذ الفاضل أحمد دماج البطل (الرهينة) .

وما أجمل أن يكون المناضل والمثقف والسياسي عاشقا أيضا أصطحبكم هنا مع مقطع من قصيدة(رحيق الوهم) للاستاذ أحمد دماج :
((بعضي إنبلاجُ الصبح
والباقي تصادره القصيَدةُ
لا أستريح إلى سكون الليل،
يعجبني اصطخابُ البحر،
قصفُ الرعد،
بوحُ الزهر،
شدوُ الريح،
عاصفةُ النشيدِ...
والنبعُ وشوشةُ المنى في النفس
لكن السيول إليّ أشهى.
ما أجمل التوق المجنح
حين يحملني إلى نفسي...
ويحملها إلى الأفق البعيْد
أنا عاشقٌ
والعشقُ أوله وجيب
وآخر الأشياء ما تهبُ العواصفُ للسهولْ))

عصر اليوم بمعرض الكتاب:

توقيع روايتي ظلمة يائيل ومصحف أحمر

■ يشهد عصر اليوم الجمعة نادي ضباط القوات المسلحة بصنعاء حفل توقيع روايتي « ظلمة يائيل ،مصحف احمر»،للكاتب الروائي محمد الغربي عمران، ضمن الفعاليات المصاحبة لمعرض صنعاء الدولي الـ28 للكتاب.
وفي الحفل سيتحدث مجموعة من النقاد والأدباء حول تجربة الغربي عمران الروائية وحول الروايتين.
والجدير بالذكر أن رواية ظلمة يائيل حازت على جائزة الطيب صالح « العالمية « للعام الجاري 2012م.
الجدير بالذكر أنه أقيمت على هامش معرض صنعاء الدولي الـ28 للكتاب يوم أمس فعالية ثقافية ونقدية عن رواية «خلف الشمس» للكاتبة بشرى المقطري شارك فيها نخبة من الأدباء والكتاب منهم عبدالباري طاهر،ومحمد عثمان ومحمد عبد الوكيل جازم، تحدثوا فيها عن الرواية وما تضمنته من رؤية للواقع وما يحفل به من قضايا عديدة.

قراءة نقدية لرواية (ساق الغراب)

كما أقيم يوم أمس وضمن الفعاليات المصاحبة لمعرض الكتاب قراءة نقديةً لرواية (ساق الغراب) للروائي السعودي ، يحيى امقاسم ، والتي تأتي ضمن البرنامج الثقافي المصاحب لمعرض صنعاء الدولي الـ28 للكتاب.
وقد أدار الفعالية النقدية الشاعر والكاتب السعودي أحمد السيد عطيف، فيما قدم القراءة النقدية لرواية (ساق الغراب) أستاذ النقد بجامعة الملك سعود في الرياض الدكتور محمد منوّر مباركي ، الذي حملت مداخلته عنوان(استدعاء اللهجة المحلية في الرواية – دراسة جمالية) ، وأستاذ مساعد أدب ونقد بجامعة صنعاء ، الدكتورة منى المحاقري ، التي تناولت الرواية من زاوية موقع المرأة في الرواية(حضور الدهشة وتحقق الوجود) ضمن البيئة الاجتماعية والسياسية لقرية (العصيرة) بوادي الحسيني بمنطقة جيزان، التي تدور فيها أحداث الرواية ، فيما قدم الباحث من جامعة البيضاء، عبد الله الشاحذ قراءة عامة للرواية.
وأعقب تقديم المداخلات النقدية الرئيسية ، إسهامات نقدية أخرى من قبل الأدباء والكتاب السعوديين واليمنيين الذين حضروا الفعالية ، حيث أفاض المتحدثون عن رواية ساق الغراب، في بيان المضمون الثقافي واللغوي والجمالي والمحتوى التاريخي للرواية ، وبالمقدرة الفذة للكاتب في استدعاء أحداث الماضي ، وفي إثراء وتنويع لغة الرواية بين الفصحى على مستوى السرد الذي اعتمده الكاتب والعامية في مجمل الحوارات بين شخصيات الرواية.
ولفتت المداخلات إلى الحضور اللافت للمرأة في الرواية ، بصفتها صاحبة دور قوي مؤثر ومنتج وملهم في المجتمع الذي استدعته الرواية ، مما أضفى على الرواية بعدها الاجتماعي التاريخي ، ومكنها من تجسيد لحظة تاريخية مفصلية ، في حياة مجتمع العصيرة .

مخيلة الماء

محمد المهدي

من أين لي بمساحة الرؤيا
وسقفٍ غير هذا ؟؟
كلما حدقت؛ أنظر صورتي في الأفق،
كلُّ سحابة مرّت
تقول: هجرت بعضك؛ عندما شردتني،
أنا من سلالة مقلتيك،
أقول: كان الماءُ غير الحزن
لكنّ الحكاية نفسها في رحلة البشريّ،
إن الأرض نصّ عابرٌ
والكائنات مسافة الأسرار،
والدنيا مخيلة الغريب..
لأيّ شيء أقتفي أثر الصحارى
والسماء حكاية الماء البعيدة؟
كلما حدّثت عنها؛
يخرج المعنى من المعنى بكامل وعيهِ
متوهج اللمسات
يمنحني البعيد من الصدى
ويقول: هذا بعض ما علمتنا يا سيدي؛
فأهزُّ رأسي مثقلاً بتوسع الأكوان؛
ثم أقول في نفسي: تعبتُ
تعبتُ من هذا الكلامْ.